

الحزام الأسود

محمود سالم



الحزام الأسود

تأليف
محمود سالم



الناشر مؤسسة هنداوي

المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شيبث ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة

تليفون: ١٧٥٣ ٨٢٢٥٢٢ (٠) ٤٤ +

البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org

الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إن مؤسسة هنداوي غير مسؤولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: وجدان توفيق

الترقيم الدولي: ٩٧٨ ١ ٥٢٧٣ ٢٥٨٦ ٩

صدر هذا الكتاب عام ١٩٧٩.

صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٢.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ محمود سالم.

المحتويات

٧	من هم الشياطين الـ «١٣»؟
٩	أبطال هذه القصة
١١	حفلة استعراضية في برن!
١٧	هل هي خدعة؟
٢٣	وجهٌ ... في الزحام!
٢٩	لا تنقصه الصراحة!
٣٥	مهمةٌ ... غامضةٌ!
٤١	صراعٌ ... في الليل الثلجي!

من هم الشياطين الـ «١٣»؟

إنهم ١٣ فتى وفتاة في مثل عمرك، كلُّ منهم يُمثِّل بلدًا عربيًّا. إنهم يقفون في وجه المؤامرات الموجهة إلى الوطن العربي ... تمرّنوا في منطقة الكهف السّري التي لا يعرفها أحد ... أجادوا فنون القتال ... استخدام المسدسات ... الخناجر ... الكاراتيه ... وهم جميعًا يُجيدون عدة لغات.

وفي كل مغامرةٍ يشترك خمسة أو ستة من الشياطين معًا ... تحت قيادة زعيمهم الغامض رقم «صفر» الذي لم يره أحد، ولا يعرف حقيقته أحد. وأحداث مغامراتهم تدور في كل البلاد العربية ... وستجد نفسك معهم مهما كان بلدك في الوطن العربي الكبير.

أبطال هذه القصة

- رقم «١»: «أحمد» من مصر.
- رقم «٢»: «عثمان» من السودان.
- رقم «٣»: «إلهام» من لبنان.
- رقم «٤»: «هدى» من المغرب.
- رقم «٥»: «بو عمير» من الجزائر.
- رقم «٦»: «مصباح» من ليبيا.
- رقم «٧»: «زبيدة» من تونس.
- رقم «٨»: «فهد» من سوريا.
- رقم «٩»: «خالد» من الكويت.
- رقم «١٠»: «ريما» من الأردن.
- رقم «١١»: «قيس» من السعودية.
- رقم «١٢»: «باسم» من فلسطين.
- رقم «١٣»: «رشيد» من العراق.
- رقم «صفر»: الزعيم الغامض الذي لا يعرف حقيقته أحد!

حفلة استعراضية في برن!

جلس الشياطين، وهم يستمعون إلى رقم «صفر» وهو يقرأ تقرير خبير «الكاراتيه» عن مستوى الشياطين الأخير، قرأ رقم «صفر» أن النتيجة النهائية تقول إن هناك ثلاثة من الشياطين لم يُحقّقوا المستوى المطلوب، وأن تسعة ونصفًا من عشرة تعني أن التدريبات الأخيرة لم تكن مطلقًا بالمستوى الذي يجب أن يكون عليه الشياطين. كانت أنظار الشياطين معلقةً بمصدر الصوت، حتى يعرف كلُّ منهم مستواه. في النهاية قال رقم «صفر»: لقد حقّق «خالد» تسعة ونصف من عشرة. ومثله حقّقه «عثمان»، ومثلهما حققت «إلهام».

ثمّ صمّت رقم «صفر» قليلاً. كان الثلاثة «خالد» و«عثمان» و«إلهام» قد اهتروا لسماع هذه النتيجة. قال رقم «صفر» بعد قليل: إن هذا سوف يُؤخّر موعد مغامرتنا بعض الوقت؛ فالمغامرة الجديدة، من نوعٍ جديدٍ ... إنّها مع عصابة «الكاراتيه»، وأفرادها قد حقّقوا مستوياتٍ مخيفةً. وهذا يعني، أن دخولنا في صراعٍ معهم سوف يصل بهؤلاء الثلاثة إلى النهاية.

أُضِيّت لمبة صفراء أمام الشياطين، قال على أثرها رقم «صفر»: دقيقة. انصرف رقم «صفر» وظلّ الشياطين في أماكنهم. كانوا يُفكّرون في تلك العصابة الجديدة، الغريبة.

في نفس الوقت، كان الثلاثة «خالد» و«عثمان» و«إلهام» قد التفتت أعينهم في نظراتٍ سريعةٍ، مضت دقائق، ثمّ عاد بعدها رقم «صفر» قائلاً: جاءنا تقريرٌ جديدٌ عن العصابة. ثم مرّت لحظاتٌ، توقف رقم «صفر» خلالها عن الكلام. كان الوقت يمرُّ ثقيلًا عليهم. إنّ هذه أول مرةٍ ... ستتعلّط فيها مغامرتهم، ولا بد ... أن يُحقّق الشياطين الثلاثة المستوى المطلوب في أسرع وقتٍ ممكن حتى تبدأ المغامرة ...

عاد رقم «صفر» إلى الكلام: إنَّ التقارير التي أرسلها عملاؤنا، قد أعطت معلومات ليست كافيةً عن العصاة. لكن ماذا يُمكن أن تُفيد الآن، وبعض رجالنا ليسوا على استعداد؟! صمت قليلاً ثم قال: سوف نُؤجِّل اجتماعنا حتى يأتي تقريرٌ آخر من خبير مركز «الكاراتيه» لنرى ماذا يمكن أن تفعل.

انفض الاجتماع. وخرج الشياطين إلى أماكنهم. كانت القاعة الفسيحة داخل المقر السري، قد أُضيئت حتى يلتقيَ فيها الشياطين. وعندما ضُمَّتهم القاعة جلسوا في شبه حلقة. لم يكن أحد منهم يتحدث ... غير أن «أحمد» أراد أن يُنهي هذه الحالة، فقال: صحيح أن «عثمان» لم يُحقِّق الدرجة النهائية في حركة اللف الهوائية في التدريب الأخير ... لكنَّه أداها بمستوى عالٍ يُمكن أن يتحسَّن حتى يصل إلى الدرجة النهائية.

قال «عثمان»: أعتقد ذلك. إنَّ ما حدث أنني شردتُ لحظةً خلال التدريب الأخير. قالت «إلهام»: إنَّ تدريب الغد، سوف يكون هو الفيصل، وأتمنَّى أن نُحقِّق فيه المستوى المطلوب.

انصرف الشياطين، وظلَّ موعد التدريب القادم، هو الكلمة النهائية في بداية المغامرة. جاء موعد التدريب، والتفَّ الشياطين داخل القاعة. كانت قاعة مكشوفة أرضها من البلاط اللامع ... وكانت أعين الشياطين معلقةً بباب الدخول إلى القاعة، حيث كانوا في انتظار مستر «نو» خبير الكاراتيه. لحظات وظهر الخبير، كان رجلاً متين البنيان، يابانيَّ الجنسية ... لكنه انضم إلى المقر السري منذ سنواتٍ طويلةٍ ... حيث ظل يُدرِّب الشياطين، ويُدرِّب عملاء رقم «صفر» في جميع أنحاء العالم. ومستر «نو» اسمه الحقيقي «نوماهوماهيو». كانت ابتسامة رقيقة تُغطِّي وجهه. نظر إلى الشياطين ثم قال: مستعدون؟ قال «خالد» بلهفة: نعم ...

ابتسم «نو» فهو يَعرف السبب ... تفرَّق الشياطين في مجموعاتٍ ثنائيةٍ، وبدأ التمرين. كان تمريناً قاسياً هذه المرة. ولذلك، فقد كان الأتحام الشياطين حقيقياً. واستمر التمرين ثلاث ساعات متصلة ... مما جعلهم جميعاً يَغرقون في العرق. وعندما انقضت الساعات الثلاث، توقف «نو» وأشار بيده، وعلت وجهه ابتسامة رضا، ثم قال: الآن يُمكن أن أطمئن رقم «صفر» ... ثم تركهم وخرج.

في القاعة الزرقاء، حيث يجتمع الشياطين، دق جرسٌ موسيقيٌّ، قال «أحمد» على أثره: هيا. هناك اجتماعٌ سريع.

أسرع الشياطين إلى قاعة الاجتماعات الكبرى في المقر السري. ولم تمض لحظات حتى جاءهم صوت رقم «صفر»: إنني الآن مطمئن تماماً إلى قراءة التقارير التي وصلتنا من

عملائنا في أنحاء العالم. وصمت رقم «صفر» لحظات ثم قال: لقد أخبرني مستر «نو» أن الشياطين الثلاثة قد حققوا المستوى المطلوب.

قال رقم «صفر»: إن عصابة «الكاراتيه» التي تَنشر الرعب في أوروبا، غير معلومة المكان. غير أن أحداثها تقع في أماكن كثيرة مُتفرقة في أنحاء العالم. ويبدو أنها تَنتقل بسعة كبيرة ... حتى لا يُمكن تحديد مكان لها. وهذه ليست مسألة هامّة. إن مكان هذه العصابة الجديدة يُمكن كشفه بسهولة، وهذه مسألة أتركها لكم.

صمّت رقم «صفر»، وسمع الشياطين صوت أوراقٍ تَقَلَّب. قال بعد قليل: إنَّ العصابة تُطلق على نفسها اسم «الحزام الأسود»، وهو أعلى حزام يَحْصُل عليه لاعب «الكاراتيه»، وهذا يعني أنها حَقَّقت مُستوى مُذهلاً في هذا النوع من الرياضة. إن خطط عصابة «الحزام الأسود» تقوم على فرض الإتاوات، على أثرياء العالم، وهذا يجعل مكانها ليس ثابتاً، إنها تتحرّك تبعاً لضربتها في كل مرة. وهي لا تُستخدم أي نوع من الأسلحة. إن سلاحها الوحيد هو اليدان، ويقول تقرير جاء من «لندن» إنها عصابة جديدة، ظهرت منذ سنوات قليلة في حوادث متفرقة ... ثم ... أخذت هذه الحوادث تزداد، وتنتشر ... حتى تأكّد أنها تُغطي العالم كله.

مرت دقيقة صمّت، كان الشياطين خلالها يُركِّزون انتباههم تماماً، لاستيعاب كل كلمة. ثم جاء صوت رقم «صفر» يقول: إنَّ آخر عملية قامت بها عصابة «الحزام الأسود» وقعت في مقاطعة «بافاريا» ... الألمانية. لقد هدّدوا ثرياً، يملك عدداً من مصانع الصلب هناك، وقتلوا أربعة من حراسه، ورغم أن البوليس الألماني قد حاول معرفة أي شيء، إلا أنه لم يُحقّق أي تقدم في النهاية.

صمّت رقم «صفر»، وسمع الشياطين صوت أوراق التقارير. وأخيراً قال: إنَّ تقرير عميلنا في «بون» يقول: إنَّ العصابة يزداد عددها، وهي تضمُّ أفراداً جددًا كل مدة ... وهذا ما جعلها تنشر الرعب في جميع أنحاء العالم. وهذه المسألة نفسها، هي التي تفتح أمامكم الطريق.

سمع الشياطين صفارات متقطّعة، قال على أثرها رقم «صفر»: هناك رسالة عاجلة. ابتعدت أقدامه، وكان الشياطين لا يزالون يغرقون في صمتهم ... إنَّ هذه مغامرة جديدة رائعة.

مرّت دقائق. عاد بعدها رقم «صفر» ثم قال: إنَّ عميلنا في «سويسرا» قد نظّم حفلة «كاراتيه» ... مجرّد حفلة استعراضية، والمطلوب منكم ... السفر فوراً إلى هناك، إنه يحتاج إلى أربعة أشخاص فقط.

مرّت لحظة صمتٍ، ثم قال: الآن، يُمكنكم السفر. فقط، من لديه سؤال، فليتنفّص. مرّت لحظاتٌ أخرى، لم ينطق خلالها أحد من الشياطين، فقال: أتمنى لكم التوفيق. وعندما ابتعدت أقدام رقم «صفر» أخذ الشياطين طريقهم إلى القاعة الزرقاء، حيث عقدوا اجتماعًا سريعًا.

قال «بو عمير»: يجب أن نبدأ فورًا.

إلهام: ترى مَنْ يُسافر؟

خالد: أرجو ترشيحي.

أحمد: سوف أسافر أولاً أنا، و«بو عمير» و«رشيد» و... «قيس».

زبيدة: أعتقد أنه ما دامت الحفلة استعراضيةً فقط، فإنّ سفري و«ريما» يُمكن أن يجعل للحفل طعمًا خاصًا.

صمت الشياطين قليلاً أمام اقتراح «زبيدة»، كان اقتراحًا طيبًا فعلاً، حتى إن «أحمد» قال: إنني أوافق على اقتراح «زبيدة».

قالت «إلهام»: وأنا أيضًا؛ إنّها فكرةٌ جيدةٌ.

أحمد: من يوافق على اقتراحي يرفع يده.

ورفع الشياطين جميعًا أيديهم. لقد كان اقتراحًا ناجحًا. لم تمرّ نصف ساعةٍ حتى كان الشياطين الأربعة، يتجهون إلى سيارتهم، وعندما فُتحت أبواب السيارة، جلس «بو عمير» إلى عجلة القيادة، وبجواره «أحمد»، وجلست «زبيدة» و«ريما» في المقعد الخلفي. ثم ... تحركت السيارة، وتحركت معها الأبواب الصخرية للمقر السري ... وانطلقت السيارة في طريقها إلى المطار القريب، ثم منه إلى «القاهرة».

ومع آخر النهار كانت الطائرة، تُقلُّ الشياطين الأربعة من «القاهرة»، في طريقهم إلى «برن» عاصمة «سويسرا».

وفي الطائرة كان «أحمد» يُفكر: ولماذا سويسرا ... بالذات؟ ... وجاءته الإجابة بسرعة، بينه وبين نفسه: إنّ «سويسرا» هي بلد المال، حيث تمتلئ خزائن البنوك بمليارات الدولارات، من جميع أنحاء العالم. وهناك، يُمكن أن تُفكر عصابة «الحزام الأسود» في تنفيذ إحدى عملياتها.

كان على الطائرة أن تنزل أولاً في «روما» ... ثم منها إلى «برن» ... وفكّر «أحمد»: هل هذه إحدى عصابات «الماфия» الإيطالية المشهورة، وقد أبدلت أسلحتها من المسدسات والخنجر إلى «الكاراتيه»؟

حفلة استعراضية في برن!

قالت مذيعة الطائرة: نرجو ربط الأحزمة، سوف نزل في مطار «روما» بعد دقائق. ربط الشياطين أحزمتهم ... وبعد قليل، كانت الطائرة تأخذ طريقها إلى الأرض، كانت أضواء المطار تلمع في الليل ... وعندما استقرت تمامًا ... وفتحت بابها ... دخل عدد من الركاب ... كانوا يتحدثون بطريقة لفتت سمع الشياطين. كان اثنان يتحدثان: الأول: يقال إنها حفلة رائعة.

الثاني: إنني أهوى هذا النوع من الحفلات.

الأول: يقولون إن اللاعبين فيها من أرفع مستويات اللاعبين في العالم! الثاني: إنَّ ما لفت نظري، أن اللاعبين من الشباب، لقد تصوَّرتُ أنها ما دامت حفلةً استعراضيةً، فسوف تكون للمُحترفين.

اجتاز الراكبان مقاعد الشياطين، وكانت نهايات الحديث بينهما تصل إلى الشياطين. مال «أحمد» في اتجاه «ريما» وقال: يبدو أن الحفلة قد لاقت نجاحًا كبيرًا. ريما: أو أن الدعاية ... لها ... ضخمة.

بعد نصف ساعة، بدأت الطائرة تأخذ طريقها مرةً أخرى إلى الفضاء، في طريقها إلى «برن».

قالت «ريما» بصوت هامس: سأقترب قليلًا من الراكبين ربما سمعتُ شيئًا آخر. قامت «ريما» وأخذت طريقها إلى حيث يجلس الراكبان. في نفس اللحظة قام «بو عمير» هو الآخر وأخذ طريقه إلى الاتجاه المعاكس. كان الشياطين قد اهتموا بهذا الحديث عن حفلتهم الاستعراضية. مرَّ بأحد الركاب، يقرأ في صحيفة، ولفت نظره فيها إعلانٌ يتحدَّث عن الحفلة. كانت عناوين الإعلان: «معجزات الكاراتيه» ... عرضٌ مثيرٌ لأربعةٍ من الشباب، في فنون اللعبة ... الأربعة حصلوا على «الحزام الأسود» ...

قرأ «بو عمير» هذه العناوين بسرعة، ثم استمرَّ في طريقه ... حتى نهاية الطائرة وعندما عاد، كاد يتسمَّر في مكانه ... لقد سمع حديثًا غريبًا.

هل هي خدعة؟

سمع «بو عمير» أحد الاثنتين الجالسين يقول: إننا نحتاج هؤلاء الأربعة. لم يتوقف «بو عمير»، لقد سمع تلك الكلمات، ثم استمرَّ في طريقه متجهًا إلى «أحمد» عندما وصل إليه، مال عليه وقال: إنَّ معنا بعض أفراد العصابة.

لم يظهر أيُّ معنى على وجه «أحمد»، لقد استمر يستمع إلى «بو عمير». جملةٌ واحدة قالها: أين هم؟

ودون أن يستدير «بو عمير» شرح لـ «أحمد» مكانهما، ولم يكد ينتهي من كلامه، حتى كانت «ريما» قد عادت، وأخذت مكانها بجوار «أحمد»، وهي تهمس: هناك اهتمامٌ شديدٌ بالحفلة ... يبدو أن كل الذين ركبوا من «روما» ... في طريقهم لمشاهدتنا. عاد «بو عمير» إلى مكانه. بعد لحظاتٍ، قام «أحمد»، وأخذ طريقه إلى الاتجاه الذي وصفه «بو عمير». عندما اقترب منه، استطاع أن يؤكِّد ملامح الرجلين في ذاكرته. كان ... أحدهما أصلع تمامًا، في نفس الوقت الذي يتمتع فيه الآخر، بشعرٍ غزيرٍ، وبينما كان أحدهما أسمر البشرة كان الآخر أبيض اللون، غير أنهما كانا يتمتعان بعضلاتٍ قويةٍ.

عاد «أحمد» إلى مقعده وأخذ يستعيد في ذهنه ملامح الرجلين ... إذن، سوف يلتقي الشياطين بهذه النوعية من الرجال.

أخرج «أحمد» قطعة من السلك الرفيع، ثم وجَّهها في اتجاه الرجلين، ثم أخرج جهاز الاستقبال الصغير، وأخذ يستمع، فقد كانت قطعة السلك عبارة عن «إيريال» صغير حساس به ... بدأ «أحمد» يستمع إليهما، قال أحد الرجلين، إنني أفكر في إقامة حفل عشاء بعد انتهاء حفلة «الكاراتيه» ... أَدعو إليها هؤلاء الأربعة ... فما رأيك يا «روك»؟

قال «روك»: فكرةٌ طيبةٌ، لكن، كيف الوصول إليهم يا «مارش»؟

مارش: هذه مسألة بسيطة ... لا بد أن يكون هناك متعهد لهذه الحفلة. إننا نستطيع أن نتعرف عليه، وأن ندعوه معهم.
روك: عندك حق.

مضت لحظة صمت، لم يستمع فيها «أحمد» إلى شيء، ثم بدأ الحديث بين الرجلين.
قال «مارش»: هل تعتقد أن هناك آخرين غيرنا في الحفلة؟
روك: لا أظن، وإلا ما أرسلنا الزعيم.

صمت الرجلان. لقد تأكد «أحمد» الآن، أن «مارش» و«روك» هما البداية ... لقد اختصرا له الطريق في الوصول إلى العصابة. وعندما كانت الطائرة تأخذ الطريق إلى أرض المطار، وبدأ الركاب يستعدون للهبوط، كان «أحمد» يفكر في متابعتهم. أخيراً توقفت الطائرة، ونزل الركاب الواحد بعد الآخر، غير أن «أحمد» تأخر قليلاً حتى يستطيع متابعة الرجلين، دون أن يلفت نظر أحد ... وعندما أصبحوا خارج الطائرة ... ظل «أحمد» يتتبع الرجلين بعينيه ... ولكنهما اختفيا وسط الزحام ... ولم يعد في الإمكان متابعتهم.
أخذ الشياطين طريقهم إلى خارج المطار ... وهناك، اقترب منهم سائق، يلبس ملابس رسمية، وكأنه يعمل في منظمة ما ... وقال: أيها السادة الأبطال ... إنني في انتظاركم. ركب الشياطين السيارة، دون أن ينطق أحدهم بكلمة. كانت الثلوج تحيط بالطريق، والجبال العالية يغطيها اللون الأبيض؛ إنها «سويسرا» الجميلة ... دخلت السيارة شوارع «برن» ... كانت الشوارع نظيفة تماماً، والفيلات الأنيقة على جوانب الشوارع. لم تتوقف السيارة لحظة، حتى خرجت إلى أطراف «برن»، وأمام فيلا أنيقة توقفت، قفز السائق بسرعة يفتح الباب، غير أن الشياطين، كانوا أسرع منه.

خطوات قليلة، ثم كانوا داخل الفيلا. لم يكن أحد هناك، وقال السائق: سوف أنصرف، هناك سيارة في الجراج لتنقلاتكم. لا يوجد أحد هنا، حسب الأوامر. هل من خدمة أخرى أوديتها؟

شكره الشياطين، فانصرف.

قالت «ريما»: الآن إلى المطبخ.

زبيدة: نعم.

انصرفت «ريما» و«زبيدة»، وجلس «أحمد» و«بو عمير». لم تكد تمضي دقيقة حتى كان جرس التليفون يرن.

أسرع «أحمد» يرفع السماعة وأخذ يستمع إلى المتحدث في الطرف الآخر: مرحباً بكم. التعليمات أن تبدأ الحفلة غداً. هل من شيء أوديه؟

هل هي خدعة؟

شكره «أحمد» ثم قال: في الموعد سوف نكون هناك. جهزت «ريما» و«زبيدة» الطعام، فجلسوا جميعاً يأكلون. وعندما انتهوا، قال «بو عمير»: أظن ... يجب أن ننام مُبكرًا. إنَّ الغد مسألة أخرى. ابتسم «أحمد» وقال: ليس إلى هذه الدرجة. قام «أحمد»، وأحضر رقعة شطرنج، كانت موجودةً فوق مكتبةٍ صغيرة، وقال: هيَّا إلى دور شطرنج، إننا في حاجةٍ إليه.

جلس الأربعة حول رقعة الشطرنج. كانت المباراة بين «أحمد» و«بو عمير» ... استغرقت المباراة دورًا واحدًا في ساعةٍ كاملةٍ. في النهاية، انصرفوا للنوم. وكان «أحمد» أول الذين استيقظوا. وقف أمام النافذة، فأزاح ستائرهما وبدأ يتفرج على الثلوج التي غطت كل شيء، حتى خضرة الأشجار، كان المنظر بديعًا، حتى إنه استغرق «أحمد» تمامًا ولم يُفِق من استغراقه، إلا على صوت «بو عمير» يقول: منظر رائع أليس كذلك؟ ودون أن يلتفت «أحمد» قال: رائع فعلاً.

قبل أن يتناولوا طعام الإفطار، قاموا بعدة تدريبات من أجل استعراض الليلة. وعندما انتهوا من الطعام قالت «ريما»: أظنُّ أننا يجب أن نخرج في رحلة لأثناء «برن». لم يردَّ «أحمد» ... وهللت «زبيدة»: فكرةٌ رائعةٌ يا «ريما». قال «بو عمير» بلهجةٍ حادةٍ: لاحظنا أننا سوف نَبْدُلُ جهدًا مضاعفًا الليلة. إنَّ الاستعراض تتوقف عليه مغامرتنا كلها.

هزَّت «ريما» رأسها، ولم تَرُدُّ. وشردت «زبيدة» في اتجاه النافذة تنظر منها. مرت لحظات صامتة، قال «أحمد» في نهايتها: إن أحدنا يجب أن يبقى؛ فربما جاءتنا رسالة من المقر السري.

وفي النهاية اتفق الجميع، على أن يبقوا في الفيلا ... حتى موعد الحفلة التي تحددت لها الساعة الثامنة مساءً.

كانت حديقة الفيلا، أكثر إثارة من مجرد التفكير في الخروج إلى جولة داخل «برن»، ولذلك فقد أخذوا طريقهم جميعاً إلى الحديقة. لكنهم ما كادوا يتحركون ... حتى دق جهاز الاستقبال.

نظر «أحمد» إلى الشياطين، ثم اتجه إلى الجهاز. جاءتهم رسالة: من رقم «صفر» إلى «ش. ك. س» ... هل هناك أخبار جديدة؟ رد «أحمد»: نعم. لقد بدأت المغامرة. ثمَّ شرح في رسالة مطولة ما حدث في الطائرة. وأخيرًا جاءت رسالة من رقم «صفر»: أتمنى لكم التوفيق. الباكون جاهزون.

خرج الشياطين إلى حديقة الفيلا ... كانت الألوان المتباينة تعطي شعورًا بالراحة النفسية، جعلتهم يجلسون في صمتٍ. لحظةً، ثم قام «بو عمير» من مكانه، إلى سور الفيلا الحديدي. كان هناك رجلٌ يقف بعيدًا قليلًا، وقد وجَّه نظره إليهم. تشاغَلَ عنه «بو عمير» حتى يتأكد من أي حركةٍ يقوم بها. عندما رأى الرجل «بو عمير» مشى خطواتٍ بطيئةً مُبتعدًا ... ظل «بو عمير» في مكانه يتتبع الرجل، حتى اختفى في شارعٍ ضيقٍ. عندما عاد سأله «أحمد»: هل حدث شيء؟ قال «بو عمير»: «أظن ذلك! ... شرح «بو عمير» للشياطين ما رآه ... ولم يكده ينتهي من كلامه، حتى توقفت سيارتان أمام باب الفيلا مباشرةً. أسرع «أحمد» إلى الباب، ونزل بعض الرجال، كان يبدو عليهم الهدوء ... قال واحدٌ منهم يسأل «أحمد»: نحن رجال شركة التأمين.

فكر «أحمد» لحظةً. ثم قال: هل تُريدون أحدًا بالتحديد؟
الرجل: نعم ... تُريد الأبطال الذين سوف يُقدِّمون استعراض الليلة. يجب أن نُؤمن عليهم ضد الأخطار.

أحمد: أخطار من أي نوع؟
الرجل: هل يُمكن أن نتحدَّث في الداخل؟ لا أظن أننا يمكن أن نتحدث هنا ... إنها مسألة لافتة للنظر.

فكر «أحمد» بسرعة. كان «بو عمير» قد اقترب هو الآخر. قال «أحمد»: تفضلوا.
دخل أربعة رجال. كان «بو عمير» يلاحظ خطوات الرجال، حتى لا يفاجئهما أحد بحركة ما.

في صالون الفيلا، أخرج أحدهم عدة استمارات بيضاء ثم قال: لقد طلبَ منَّا مُتعهدُ الحفلة أن نقوم بالتأمين عليكم. إنه مبلغ ضخم ... إن مدينة «برن» لا تتحدث إلا عنكم، والعصابات هنا كثيرة.

بعد لحظةٍ من التفكير قال «أحمد»: من هو متعهد الحفلة؟
ابتسم الرجل ثم قال: لا أظن أنكما تعرفانه.
بو عمير: لكن أحدًا لم يُخبرنا بمسألة التأمين هذه.

الرجل: الحقيقة أنه خطؤنا من البداية ... كان يجب أن نهتمَّ نحن بهذا الأمر عندما أعلن عن الحفلة ... فهذه قاعدةٌ عندنا في الشركة، وهي التأمين على حياة الأبطال ضد أي خطرٍ خارجيٍّ.

أحمد: هل أتعرف عليكم؟

ابتسم الرجل وقال: «يوهان ليك» ... مدير شركة المحيط للتأمين ... وهؤلاء زملائي. أخرج بطاقة ... قدمها لـ «أحمد» الذي قرأها، بينما كان «يوهان» يقول: سوف يحضر إليكم بعد قليل طبيب الشركة، حتى يوقع عليكم الكشف الطبي. إنها مسئوليتنا في النهاية. بو عمير: ما هو المطلوب منا الآن؟ يوهان: بعض البيانات.

بدأ أحد الرجال يُدوّن البيانات التي طلبها «يوهان» ... وعندما انتهى، قام «يوهان» مبتسماً وهو يقول: إنني سعيدٌ بلقائكم ... وسوف نلتقي في الحفلة. حيّاهم، ثم أخذ طريقه إلى الباب، وعندما خرجوا جميعاً، توقف «يوهان» لحظةً ثم قال: لا تشغلوا بالكم ... إذا رأيتم بعض الرجال يدورون حول الفيلا ... إنهم الحرس الخاص بالشركة. ثم ضحك برقةً وقال: ألم أقل إنها مسئوليتنا؟ انصرف الرجال، كانت «زبيدة» و«ريما» لا تزالان في مكانهما ... انضم إليهما «أحمد» و«بو عمير» ... عندما جلسا قال «بو عمير»: هل تظن أنها خدعة؟ أحمد: ربما ... فإن أحدًا لم يُخبرنا بحكاية التأمين هذه.

لم تمض لحظات حتى دق جرس التليفون ... أسرع «ريما» للرد ... ثم بدأت تتحدث: نعم. نعم. لقد انصرفوا الآن. طبعًا. طبعًا. نعم. لن نُغادر الفيلا. إلى اللقاء. عادت إلى الشياطين وأخبرتهم، لقد كان المتحدث هو عميل رقم «صفر» في «برن». هزَّ «بو عمير» رأسه وقال: إنها إذن مسألة صحيحة. أحمد: وقد تكون كلها خدعة.

بو عمير: ماذا تقصد؟

أحمد: حكاية التأمين، والطبيب وحتى هذه المكالمة التليفونية الأخيرة.

هزَّ «بو عمير» رأسه ثم قال: ربما.

مرت لحظة صمتٍ، قالت «زبيدة» في نهايتها: إننا في الانتظار؛ فالمهمة واحدة. مرت سيارة مسرعة، ثم توقفت في نهاية الشارع، وبدأت أقدامٌ تظهر حول الفيلا ... كانوا أكثر من خمسة توزعوا حولها ليأخذ كلٌّ منهم مكانه، وبدا أنهم يراقبون المكان. قالت «ريما»: إنهم الحرس الخاص بالشركة!

لم يُعلّق أحد من الشياطين. غير أنه لم تكد تمر لحظة أخرى، حتى توقفت سيارة أنيقة، نزل منها رجل، يحمل حقيبةً صغيرةً. أخذ طريقه إليهم، وعندما التفت «أحمد» في اتجاه الرجل، علت الدهشة وجهه ... إنه يعرف هذا الرجل!

وجهه... في الزحام!

فكر «أحمد» بسرعة. إن هذا الرجل قد رآه في الطائرة. ربما كان «مارش» أو «روك» لا بد أنه أحد أفراد العصابة.

تقدّم الرجل من الشياطين، وهو يُقدّم نفسه: «جيرار» طبيب شركة المحيط للتأمين. رحّب الشياطين به. فقال: أحتاج إلى توقيع الكشف الطبي عليكم حتى تطمئن الشركة. فكر «بو عمير» لحظة ثم قال: لا بأس تفضل.

دخل الجميع الفيلا. وفي الداخل بدأ الدكتور «جيرار» توقيع الكشف الطبي على الشياطين. كان يصحبه اثنان تبدو عليهما القوة.

قال «جيرار» مخاطباً «أحمد»: ينبغي أن تستلقي على ظهرك. حتى أتمكن من توقيع الكشف على عضلاتك.

شعر «أحمد» أن هناك شيئاً. رقد على طاولة كانت أمامه. فاقترب منه «جيرار» وأخذ يجسّ عضلاته في براعة، ثم قال: يبدو أنك مُصابٌ بتمزقٍ في عضلة الفخذ اليمنى ينبغي حقنك الآن حتى تكون قادراً على المباراة.

بسرعة تقدم أحد الرجلين، يحمل حقنة طويلة قدمها للدكتور. تقدمت «ريما» وقالت: لا أظن أنه يحتاج شيئاً يا سيدي الدكتور.

ابتسم «جيرار» وقال: إنه عملي يا آنستي. ثم نظر إلى «أحمد» وقال: ما رأيك؟ رد «أحمد»: لقد وقعتُ كشافاً طبياً قبل أن أحضر إلى هنا، ولا أظن أن الطبيب كان يسمح لي باللعب إذا كانت عضلة الفخذ بها أي تمزق.

جيرار: هذه مهنتي، ويمكن أن أعود إلى الشركة، ولنغي التأمين.

أحمد: لا بأس. يمكن أن تفعل ما تريد.

كان «أحمد» يريد أن يتأكد مما فُكّر فيه، وهكذا أخذ «جيرار» الحقنة ثم غرزها في فخذ «أحمد». الذي شعر بالألم حاد، لكنه تحمّل الألم. شيئاً فشيئاً. بدأ الألم يخفُّ، ثم شعر «أحمد» أن عينيه ثقيلتين، وأنه لا يستطيع الرؤية جيداً. نظر «جيرار» إلى الرجلين وابتسم، وعندما انسحبت ابتسامته، كان أحد الرجلين قد لوى ذراع «زبيدة» التي تقف قريبة منه، في نفس اللحظة التي ضرب فيها الرجل الآخر «ريما» ضربة قوية جعلتها تترنح.

غير أنّ «بو عمير» الذي كان يراقب كل شيء بحذر، كان قد طار في الهواء، وضرب «جيرار» بقدمه ضربة قوية، إلا أنّ «جيرار» قفز بعيداً، ثم أمسك بقدم «بو عمير» فسقط على الأرض. تحاملت «ريما» على نفسها ثم طارت في الهواء، وضربت الرجل بسيف كفها ضربة، جعلته يصرخ. قام «بو عمير» بسرعة، واشتبك مع «جيرار».

دارت معركة رهيبه، طارت خلالها الكراسي، وبدأ أن الشياطين قد أوشكوا على الهزيمة إلا أن «أحمد» كان قد بدأ يسترد وعيه ... رأى أشباحاً تتحرك أمامه، قفز بسرعة وطار في الهواء فاتكاً قدميه، ثم ضرب الرجلين ضربة واحدة، جعلتهما يترنحان معاً ... ثم يقعان على الأرض.

نظر حوله فلم يجد «بو عمير»، بينما كانت «زبيدة» و«ريما» في حالة استعدادٍ لأيّ حركة تصدر من الرجلين.

جرى «أحمد» إلى خارج الفيلا، فسمع صوت سيارة تنطلق بسرعة، ورأى «بو عمير» يقف في الحديقة قرب الباب.

سأل «أحمد» بسرعة: ماذا حدث؟

بو عمير: يبدو أنهما من عصابة «الحزام الأسود».

أحمد: لقد كان من الخطأ أن استسلمت لهذا الطبيب الزائف.

عاد الاثنان بسرعة إلى الداخل ... كان الرجلان ما زالوا واقعين على الأرض، و«ريما» و«زبيدة» يقفان في حراستهما.

قال «أحمد»: يجب أن نسجنهما في إحدى الحجرات.

تحرك الشياطين بسرعة فجرّوا الرجلين إلى إحدى حجرات الفيلا، ثم قاموا بربطهما، وأغلقوا الحجرة ... لم يكادوا يصلون إلى الصالة الخارجية حتى رأوا شخصاً يقف خلف الباب الحديدي ... بسبب وجود باب الفيلا الداخلي مفتوحاً. نظر «أحمد» إلى «بو عمير» وقال: يبدو أنها محاولة أخرى.

تقدم الشياطين إلى خارج الفيلا. كان هناك رجل يقف وعلى وجهه ابتسامة هادئة. قال الرجل: أنا الدكتور «جيرار»، طبيب شركة المحيط للتأمين.

وجه ... في الزحام!

كاد «أحمد» يضحك ... إلا أنه تمالك نفسه، ثم قال: أهلاً سيدي الدكتور تفضّل بالدخول.

نظر الطبيب خلفه إلى السيارة الواقفة، ثم أشار إلى رجل داخلها، فنزل هو الآخر. تحدث «أحمد» إلى الشياطين بالعربية: يبدو أنها محاولة أخرى. دخل الجميع إلى الفيلا وقال «جيرار»: يبدو أنكم تؤدّون بعض التمرينات. بو عمير: نعم.

جيرار: هل تسمحون لي بتوقيع الكشف الطبي؟
أحمد: بالتأكيد تفضل.

أخرج جيرار سماعته ثم بدأ الكشف على «بو عمير» وعندما انتهى منه، تقدم «أحمد»، وكشف عن مكان الحقنة في فخذة اليمنى. نظر لها جيرار ثم أخذ يتفحصها في دهشة، وقال: من الذي فعل ذلك؟

أحمد: لقد اصطدمت ساقى أثناء التدريب.

تأملها «جيرار» قليلاً ثم قال: بل هذه آثار حُقنة، لماذا حقنت بها؟
أحمد: لقد كنتُ أشعر بإجهاد.

جيرار: هذه يُمكن أن تؤثر عليك أثناء الحفلة. ونظر إلى الرجل الآخر ثم طلب منه نوعاً معيناً من الحقن. مدّ يده يدلك مكان الحقنة السابقة، ثم أعطى «أحمد» حقنة بجوارها، فشعر «أحمد» ببعض الآلام، غير أنه شعر بالارتياح بعد قليل.
قال «جيرار»: سوف تكون مُستعدّاً تماماً ساعتها.

أخذ «جيرار» يُجري الكشف على بقية الشياطين، حتى إذا انتهى قال: أتمنّى لكم التوفيق الليلة ... وأرجو أن أستمع معكم بمباراةٍ طيبةٍ. شكره الشياطين فانصرف هو ومن كان معه.
قال «أحمد»: هذا هو طبيب شركة التأمين الحقيقي ... أما الأول فقد كان من أفراد العصابة.

بو عمير: لقد قمنا ببعض التمرينات على كل حال.
زبيدة: لكني لم أستطع أن أحقق نتيجةً طيبةً.
لم تنطق «ريما».

مرت لحظة صمت قطعها رنين التليفون، الذي أسرع «ريما» إليه. أخذت تستمع قليلاً ثم قالت: كل شيء على ما يرام. نعم لقد خرج منذ قليل.

وضعت السماعة ثم نقلت للشياطين مضمون المكالمة التي سمعتها، والتي كانت من عميل رقم «صفر».

كانت الساعات تمر ... ووقت الحفلة يقترب. وعندما كانت الساعة تدق السابعة مساءً كان الشياطين يقومون بعملية التسخين اللازمة لعضلاتهم ... حتى يكونوا جاهزين للمباراة الاستعراضية. وعندما دقت السابعة والنصف، كانوا يأخذون طريقهم إلى السيارة الموجودة في الجراج.

وعندما انطلقت بهم، كانت نسيمات الليل، قد بدأت تهبُّ. اقتربوا من مكان الحفلة في قاعة الاستاد الكبير ... كان هناك زحامٌ شديدٌ، غير أن الطريق إلى الدخول من الباب الخلفي كان مريحًا. اجتمعوا في حجرة متوسطة، وبدءوا يرتدون ملابسهم، كانت الساعة تقترب من الثامنة.

وبعد دقائق أخذوا طريقهم إلى الصالة، وقبل أن يدخلوا ... كان صوت المذيع يعلن عن أسمائهم. لم تكن هي طبعًا أسماء الشياطين الحقيقية. كان هناك أربعة مقاعد خالية، تتوسط الصف الأمامي. دخل الشياطين وما إن خطوا خطواتهم الأولى، حتى دوت القاعة بالتصفيق، فوقفوا يردون التحية ... ثم أخذوا طريقهم إلى المقاعد.

قام المذيع قائلاً: الآن سوف نرى مباراةً استعراضيةً في فنون «الكاراتيه». ثم أخذ يُقدم الشياطين: مستر «سامح».

قام «أحمد» واقفاً فضجت القاعة بالتصفيق، وأخذ المذيع يُكمل التقديم: حصل على الحزام الأسود، لعب ثلاثين مباراةً كسبها جميعاً. درس فنون الكاراتيه في اليابان، لمدة ست سنوات، يُعتبر واحداً من أبرع لاعبي الكاراتيه في الشرق الأوسط. صفق المتفرجون ورفع «أحمد» يديه مُحيياً ثم جلس.

أعلن المذيع مرة أخرى: مستر «فؤاد». ارتفع التصفيق، وعندما كان «بو عمير» مشغولاً بالتحية، كان «أحمد» يُدير بصره وسط الحاضرين. لقد كان ينتظر شيئاً ما. قال المذيع: حاصل على الحزام الأسود أيضاً، لعب ثمانيةً وعشرين مباراةً كسبها جميعاً. يُسمونه «الفهد» لسرعة انقضاضه. واحد من أهم لاعبي الكاراتيه في الشرق الأوسط أيضاً.

ارتفع التصفيق ورفع «بو عمير» يديه مُحيياً، ثم جلس.

وجهٌ ... في الزحام!

نادى المذيع: مس «ليلى»: حزام أسود، عشرين مباراة ...
ارتفع التصفيق بدرجة لافتة للنظر، عندما وقفت «ريما» لمح «أحمد» اثنتين يتهامسان
في الصف الأمامي المقابل لهما، وكان يبدو عليهما الاهتمام.
جلست «ريما» ونادى المذيع: مس «نادية».
وقفت «زبيدة» وارتفع التصفيق مرة أخرى، بنفس درجة الحماس السابقة، في نفس
الوقت الذي ظل فيه الرجلان يتهامسان. ظل «أحمد» يُراقبهما، بينما المذيع يتكلم: حزام
أسود. ثلاثة وعشرين مباراة. يُسمونها الثعبان؛ فهي تنتصر بضربة واحدة ...
مرة أخرى ارتفع التصفيق، ورفعت «زبيدة» يديها، محييةً ثم جلست. توقف التصفيق
وأصبحت القاعة صامتة تمامًا.

أعلن المذيع: والآن سوف تبدأ المباراة بين مستر «فؤاد» ومستر «سامح».
وقف «أحمد» و«بو عمير» وانحنيا للناس فارفع التصفيق بشدة، ثم تصافحا وأخذ
كلُّ منهما مكانه. تعمّد «أحمد» أن يكون مُقابلًا للرجلين. كان حكم المباراة يقف بينهما،
ثم رفع يديه، وأنزلهما إشارةً إلى بدء المباراة.
بدأ «أحمد» و«بو عمير»، يقفان في وضع الاستعداد، ثم بدأ التلاحم. كان «أحمد»
يتحرك قريباً من الرجلين، بينما نظر إلى «بو عمير» بلغة الشياطين، فبدأ «بو عمير» ينقل
أرض المعركة أمام الرجلين. أخرج أحدهما ورقة ... ثم أخذ يُدوّن فيها بعض الأشياء. لفت
ذلك نظر «بو عمير» الذي كان يقابلهما في هذه اللحظة. ثم تحدّث إلى «أحمد» بلغتهم
الخاصة، بعدها أخذ الاثنان يرفعان درجة حرارة المعركة.
طار «أحمد» في الهواء ثم ضرب «بو عمير» برقة في بطنه. طار «بو عمير» في الهواء،
ثم نزل على الأرض بعد أن دار دورةً كاملة، ثم ضرب «أحمد» في قدميه فوق وقع متدحرجًا.
كانت معركةٌ مثيرة ... جعلت القاعة تدقُّ بالتصفيق. وقف «أحمد» و«بو عمير» متقابلين.
تقدم «بو عمير» ثم دار دورةً كاملةً حول نفسه وهو يضرب «أحمد» ضرباتٍ متتاليةً ...
وعندما كان «أحمد» يتلقّى الضربات في هدوءٍ ... ظهر بين الحاضرين وجهٌ، جعل الدهشة
ترتسم على وجه «أحمد».

لا تنقصه الصراحة!

نظر «أحمد» إلى «بو عمير» وتحدّث بطريقةٍ خاصّةٍ فدار «بو عمير» حول «أحمد»، وهو ينظر في الاتجاه الذي حدده. ظهرت الدهشة على وجه «بو عمير» هو الآخر ثم قال: لقد انكشفت اللعبة.

أعلن الحكم انتهاء الجولة الأولى، وتراجع الاثنان، غير أنّ «أحمد» ظل مركزًا بصره في اتجاه الوجه الذي ظهر. مرّت دقيقة ثم أعلن الحكم استمرار اللعبة. وقف الاثنان، وبدءا يُقدّمان حركات استعراضية بطيئة ... حتى يرى الناس كيف يمكن تحقيق ضربة قاتلة. وعندما التحم «أحمد» و«بو عمير»، قال «أحمد»: إنه «جيرار» المزيّف، ولا بد أن أحدهما «مارش» أو «روك».

استمرا في اللعب حتى انتهت المباراة ... وارتفع التصفيق. حيّا الاثنان المتفرجين ثم أخذًا مكانيهما، في نفس اللحظة التي وقفت فيها «ريما» ثم «زبيدة» استعدادًا للعب. همس «بو عمير» في أذن «أحمد»: علينا أن نستعدّ.

أحمد: لقد أعدوا كل شيء.

بو عمير: كيف؟

ارتفع صوت المذيع يعلن بداية الاستعراض الجديد بين مس «ليلي» ومس «نادية» وعندما أنزل الحكم يده ... بدأت المباراة.

وقفت «ريما» و«زبيدة» مُتقابلتين وأخذت كلُّ منهما وضع الاستعداد. دارت «زبيدة» حول نفسها بعيدًا عن «ريما» ثم فاجأتها بضربة على العنق غير أنّ «ريما» تفادت الضربة، بيدها اليمنى ثم وجهت سيفًا قاطعًا على مفصل الذراع اليسرى لـ «زبيدة». فضجت القاعة بالتصفيق.

في نفس اللحظة، وصلت ورقة صغيرة إلى «أحمد»، فتحتها، وقرأ ما فيها: هناك دعوة للعشاء ... احتفالاً بكم تقيمه جمعية «الضربة القاضية». الاحتفال سيكون بعد الحفلة بساعتين.

كان «بو عمير» يقرأ الورقة مع «أحمد». نظر له «أحمد» قائلاً: ها قد بدأت اللعبة. هزّ «بو عمير» رأسه وقال: لقد فهمت.

استمرت المباراة ... بين تصفيق الحاضرين. وعندما انتهت أعلن حكم المباراة ... بين تصفيق الحاضرين إهداء كأس ذهبية للمجموعة مقدّمة من «جمعية الضربة القاضية» إعجاباً بمستوى اللاعبين الأربعة، ومنحهم حق العضوية الشرفية. ارتفع التصفيق من الحاضرين، ثم بدعوا يأخذون طريقهم إلى الخروج، في نفس اللحظة التي عاد فيها الشياطين إلى حجرتهم ثم أخذوا طريقهم إلى الفيلا. وما إن دخلوا الفيلا حتى دق جرس الاستقبال فأسرع «أحمد» إليه، وبدأ يتلقّى رسالة من المقر السري:

من رقم «صفر» إلى «ش. ك. س»: أنتم مدعوون إلى العشاء في مقر عصابة «الحزام الأسود» في الطريق إليكم ... «خالد» و«رشيد».
ردّ «أحمد»: من «ش. ك. س» إلى رقم «صفر»: علم. نحن جاهزون.

عاد «أحمد» إلى الشياطين وأخبرهم بمحتوى الرسالة. بعد قليل جاءتهم مكالمة تليفونية ... تطلب منهم التوجه إلى العنوان الآتي: شارع ٤٩ رقم ١٤. وعندما سأل «بو عمير» عن الساعة ... أجاب المتحدث بعد نصف ساعة.
قال: يجب أن نَنطلق الآن.

تحرك الشياطين في اتجاه الباب، غير أن رنين جهاز الإرسال أوقفهم. قالت «زبيدة»: رسالة من رقم «صفر».

أسرع «بو عمير» إلى الجهاز وتلقّى الرسالة: من «ش. ك. س» إلى «ش. ك. س» ... نحن في «برن». نظر «بو عمير» إلى «أحمد» مُبتسماً، ثم أرسل رسالةً إليهما: من «ش. ك. س» إلى «ش. ك. س» ... مرحباً بكما، إننا في الطريق إلى مقر العصابة، إلى اللقاء.

عاد «بو عمير» ونقل للشياطين مضمون الرسالة فقالت «ريما»: شياطين فعلاً. تحركوا إلى الباب ثم استقلُّوا سيارتهم التي كان يقودها «بو عمير». لم تَمْض ربع ساعة حتى كانوا يقفون أمام المنزل رقم ١٤ في شارع ٤٩. وعندما تقدموا خطواتٍ من الباب

فُتح من تلقاء نفسه، فنظر الشياطين إلى بعضهم ... ثم تقدموا. كانت أمامهم قاعة واسعة سوداء اللون، وقد جلس فيها عدد كبير من الرجال يلبسون الأبيض ... فكان منظرًا غريبًا. توقف الشياطين لحظة وقال رجل يجلس في صدر القاعة: مرحبًا بكم في مقر جمعية الضربة القاضية.

كانت أعين الشياطين تجري بسرعة على وجوه الجالسين، استطاع «أحمد» أن يكتشف الرجلين اللذين لفتا نظره في الحفلة، ولكن كانت هناك وجوه أخرى كثيرة تخيل أنه سبق أن رآها أيضًا.

قال الرجل: أُقدِّم نفسي لكم ... «كاسيو كاليك» رئيس الجمعية، تفضلوا. كانت هناك أربعة مقاعد قريبة منه. اثنان على يمينه واثنان على يساره. تقدم الشياطين من «كاسيو»، وجلس «بو عمير» و«زبيدة» على يساره وجلس «أحمد» و«ريما» على يمينه. قال «كاسيو»: إننا سعداء بلقاءكم، وهؤلاء الأصدقاء أعضاء الجمعية يشاركونني السعادة.

صمت «كاسيو» قليلاً ثم أكمل: ولقد استمتعنا تمامًا بالعرض الذي قدمتموه، وأسعدنا أكثر أنكم قبلتم عضوية جمعيتنا الشرفية.

كان الشياطين يستمعون إلى كلمات «كاسيو» وهم مُنتبهون تمامًا، لكل شيء في القاعة. مرت لحظات صامتة ثم فُتح باب جانبي، وظهرت منه عربة صغيرة ... تتحرك ذاتياً، كانت تحمل أكواب العصير. تحركت العربة حتى وقفت أمام «أحمد» و«ريما» وقال «كاسيو»: تفضلاً.

أخذ «أحمد» كوبًا وأخذت «ريما» كوبًا آخر، ثم تحركت العربة مرةً أخرى، لتقف أمام «بو عمير» و«ريما» فأخذ كلُّ منهما كأسًا من العصير، وبدأت العربة تتحرك أمام أعضاء الجمعية. فبدأ كل منهم كوبًا. وعندما أصبحت الأكواب في أيدي الجميع، أخرج «كاسيو» زجاجةً صغيرة، من جيبه ثم قال للشياطين: معذرةً، مريض بمعدتي، وأضطرُّ دائمًا لشرب هذا الدواء.

رفع الزجاجة إلى فمه، ثم قال: نشرب نخب أصدقائنا الجدد. ونتمنى أن ينضموا إلينا. شرب الجميع بسرعة، إلا الشياطين الذين كانوا يشربون ببطء.

نظر لهم «كاسيو» مبتسمًا، ثم قال: أرجو أن تثقوا فينا. إنه ليس مشروبًا ضارًا. قال «أحمد»: نحن نثق تمامًا في مستر «كاسيو».

رفع الزجاجة مرةً أخرى إلى فمه وقال: في صحتكم مرةً أخرى.

رفع الشياطين أكوابهم وشربوا قليلاً. قال «كاسيو» مخاطباً «أحمد»: مستر «سامح» هل تفضل الغناء؟ كان السؤال غير متوقَّع، حتى إن «أحمد» لم يردَّ مباشرةً لكن فكَّر بسرعةٍ وقال: نعم. أفضل الغناء وإن كنت أميل إلى الموسيقى أكثر.

هزَّ «كاسيو» رأسه وقال: رائع. رائع. إنني أيضاً أفضل الموسيقى.

نظر إلى «ريما» وقال: مس «ليلي»؟

قالت «ريما»: أنا أيضاً أفضل الموسيقى.

«كاسيو»: إذن نحن جميعاً نُفضل شيئاً واحداً. إن هذا يجعل ما نفكر فيه ... سهلاً. دخل أحد الرجال وانحنى أمام «كاسيو» قائلاً: الشرفة مُعدَّة يا سيدي.

هزَّ «كاسيو» رأسه ثم وقف قائلاً: اسمحوا لي أيها الأصدقاء أن أفرد قليلاً بأصدقائنا الجُدد في بعض الكلمات ... تستطيعون طبعاً أن تمرحوا ... كما تشاءون.

أشار للشياطين فوققوا، ثم تقدمهم خارجاً، سار الشياطين خلفه، حتى خرجوا من القاعة. ثم انصرفوا يساراً فوجدوا شرفة واسعة، زرقاء اللون ... تطلُّ على منظرٍ رائعٍ بالليل، وأضواءٍ متناثرةٍ بعيدةٍ وروائحٍ مُنعشةٍ تملأ المكان.

قال «كاسيو»: ما رأيكم، أليس مكاناً بديعاً؟ إنني دائماً أَلجأُ إلى هذا المكان كلما احتجت إلى لحظة تفكيرٍ في مُشكلةٍ معقَّدةٍ. إنه يجعلني أفكر بارتياحٍ ... وهدوءٍ.

أحمد: إنه منظرٌ بديعٌ فعلاً.

كاسيو: تفضَّلوا إننا هنا لا نسمعنا أحد ... ولا يرانا أحد، ولذلك. فيمكننا أن نتحدث بحرية.

جلسوا ومرت لحظة صمت كان الشياطين يجلسون يرقبون المكان في هدوء، في محاولة للتأكد من أن أحداً لا يراهم الآن أو يسمعهم. كانت تتوسَّط المقاعد منضدة مستديرة تبدو وكأنها صنعت من الخيزران، مملوءة بثقوب صغيرة كثيرة، تتوسَّطهما تماماً دائرة لامعة وكأنها صنعت من الماس. نظر إليهما «كاسيو» لحظة ثم قال: إنها ماسة ثمينة جداً. لعلها واحدة من أهم الماسات المعروفة في العالم.

أخرج مندبيله الحريري ثم قام بتلميعها فازداد بريقها. نظر إلى «ريما» وقال: مس «ليلي» هل تُحبين الماس؟ نظرت «ريما» إلى الماسة قليلاً ثم قالت: لا يوجد أحد لا يُحبه.

كاسيو: هل تُحبين أن أُهدي لك واحدةٍ منها؟ شكرته «ريما». فابتسم قائلاً: يبدو أنك فتاة عملية أكثر.

كان «كاسيو» يبدو مَرِحاً تماماً، ولذلك فقد ظلَّ فترةً طويلةً يُلقي نكاته وقفشاته دون أن يتحدث في شيءٍ، غير أنه أخيراً قال: أصدقائي الآن يُمكن أن نتحدث ... بطريقةٍ جادةٍ. إنني أرى أن نتحدث في العمل، وهذا يسعدني تماماً.

نظر إلى «أحمد» وقال: مستر «سامح» إنني أحتاجك للعمل معي، فكم تكسب في الشهر؟

فكر «أحمد» بسرعة ثم قال: إن ذلك يتوقف على عدد المباريات التي ألعبها.

كاسيو: حسنٌ كم كان نصيبك الليلة مثلًا؟

لم يخطر ببال «أحمد» هذا السؤال لكن رد بسرعة وبطريقةٍ واثقةٍ: عشرة آلاف فرنك لكلِّ منا. فهي لا تعدو أن تكون مباراةً استعراضيةً.

كاسيو: عظيمٌ، فإذا لعبت مباراةً حقيقيةً. فماذا يكون دخلك فيها؟

كان «أحمد» يفكر في إجابةٍ سليمةٍ للسؤال. بعد أن عرف اتجاه تفكير «كاسيو».

قال: إنني عادةً أتفق على نسبةٍ من الدخل.

كاسيو: وكم تصل النسبة؟

أحمد: في بعض الأحيان إلى خمسين في المائة. ظهرت الدهشة على وجه «كاسيو» ثم

قال بعد لحظة: إنها نسبةٌ مُرتفعة! لكن لا بأس. وكم مباراة تلعبها في السنة؟

أحمد: هذه مسألة ليست ثابتة.

كاسيو: في المتوسط؟

أحمد: بين عشر وخمسة عشرة مباراة.

شرد «كاسيو» قليلاً ثم نظر إلى الماسة التي تتوسَّط المنضدة، حينئذ رأى فيها

«بو عمير» شيئاً ينتظره.

مهمة ... غامضة!

رفع «بو عمير» عينيه إلى «أحمد» الذي نظر في نفس الاتجاه.
رأى «أحمد» بعض الأشكال تظهر وتختفي فوق الماسة. كانت الأشكال ليست واضحة تماماً، ولكن الشياطين يملكون القدرة على رؤيتها. عرفوا أنهم مُراقبون تماماً. وأن هناك ما ينقل حديثهم وربما ... ما ينقل صورهم أيضاً.
قال «كاسيو»: لا بأس سندفع لك ضعف ما تكسبونه.
وصمت لحظة ثم قال: متى يُمكن أن تنضموا إلينا؟
لم يردَّ «أحمد» مباشرةً، وإنما انتظر لحظة، قبل أن يقول: إن ذلك يستدعي بعض التفكير.

كاسيو: لا أظن أننا سوف نختلف ... إنني أعرف مقدرتكم تماماً ... وأقدِّرها.
ابتسم ابتسامةً واسعةً، ثم أكمل كلامه: لقد اخترناكم، وعرفنا كيف تتصرفون بسرعة.
ظهرت الدهشة على وجه الشياطين، فقال «كاسيو»: نعم ... لقد أرسلنا لكم طبيباً مزيفاً، ادَّعى أنه طبيب شركة التأمين.
فجأةً، قام من مقعده، وقال: سوف أغيب عنكم قليلاً يمكن أن تناقشوا الأمر معاً، لكن أرجو أن تعرفوا أننا لن نختلف أبداً.
شملهم بنظرة سريعة وابتسم، ثم انصرف في حُطى سريعة.
بدأ الشياطين يتحدثون بلغتهم، التي لا يفهمها أحد سواهم، واتَّفَقوا في النهاية أن يطلبوا مهلة للتفكير ... حتى لا يشك أحد فيهم ... كذلك يمكن مناقشة الأمر مع «رشيد» و«خالد».

تأخر «كاسيو» بعض الوقت، غير أن رجلاً ظهر أمامهم، وهو يبتسم: سوف يعود السيد «كاسيو» حالاً. إنه مشغولٌ بعض الوقت، هل يُمكن أن أودِّي لكم خدمة؟

شكره الشياطين فانصرف، ولم يكن أمامهم في هذه اللحظة سوى الصمت. إنهم مُراقِبُونَ سواء في حركاتهم أو في كلامهم، غير أن «أحمد» قال بالعربية: يجب أن نطلب الانصراف لأننا متعبون. إن ذلك يجعل موقفنا أفضل.

وافق الشياطين على فكرة «أحمد». ولم تكد تمرُّ لحظة حتى ظهر «كاسيو» مبتسماً وقال: معذرةً لقد تأخرتُ قليلاً.

صمت لحظة، ثم قال وهو يجلس: ماذا قررتم؟ قال «بو عمير»: أعتقد أننا ما زلنا في حاجة إلى بعض الوقت ... بجوار أننا متعبون ونحتاج للراحة.

«كاسيو»: لا بأس. فقط أريد أن أقول لكم ... إننا لن نختلف. المسألة التي تهمنا هي مسألة انضمامكم ... لنا.

وقف «بو عمير» وهو يقول: أعتقد أن ذلك سوف يكون رأينا الأخير. وقف بقية الشياطين، وقال «كاسيو»: سوف تصلكم مكالمة تليفونية تحدّد لكم المكان الذي سوف نلتقي فيه.

شكره الشياطين، ثم أخذوا طريقهم إلى الخارج. ظل «كاسيو» مصاحباً لهم، حتى ركبوا سياراتهم، ثم انطلقوا إلى الفيلا. في الطريق قالت «ريما»: لماذا لا نذهب إلى المقر السري، حيث «رشيد» و«خالد»؟ قالت «زبيدة»: لا أظن. قد نكون مُراقِبِينَ. فجأة. أضيئت لمبة حمراء في تابلوه السيارة ... وقال «أحمد»: هل رأيتم؟ لقد كانت «زبيدة» على حق. نظر الشياطين إلى اللمبة الحمراء. إنها تعني أن هناك جهاز تسجيل، يُسجّل مكالماتهم، داخل السيارة.

قال «بو عمير»: دعونا من ذلك، حتى نصل إلى الفيلا. ورغم أن الطريق كان قصيراً ... وكان معروفاً. إلا أن «بو عمير» لم يذهب مباشرةً للفيلا.

لقد ظلَّ يمشي في شوارع «برن»، وهو يرقب من خلال المرآة الأمامية للسيارة، إن كان هناك من يتبعهم ... فلماً اطمأنَّ إلى ذلك، عاد إلى الفيلا ... عندما توقف في جراج الفيلا. مدَّ يده ثم ضغط زرّاً في تابلوه السيارة، ثم تركها دائرةً ... نزل الشياطين، وبدأت عملية بحث عن المكان الذي يَخْتفي فيه جهاز التسجيل. فتحت «زبيدة» شنطة السيارة، فإذا بها ترى

مسمارًا لامعًا في الظلام ... بين مسامير العجلة الاحتياطية الموجودة في الشنطة ... مدّت يدها ... فجذبت المسمار، ثم أسرعَت إلى الشياطين، الذين كانوا يدورون حول السيارة ... في محاولة لكشف المكان. قدمت لهم المسمار، أخذه «أحمد» وظل يتأملُه، ثم أخذوا طريقهم إلى الداخل.

أحضر «بو عمير» جهازًا صغيرًا فتحه، ثم أدخل فيه المسمار. أدار الجهاز وبدأ الشياطين يستمعون لأحاديثهم كلها ... داخل السيارة. قالت «ريما»: يجب أن نُعيده، وأن نُسجّل ما نُريد أن نسمعه.

كانت فكرة طيبة، وافق عليها الجميع ... ثم أخذوا يتحدثون.

قال «أحمد»: ما رأيك يا «ليلي»؟

قالت «ريما»: أعتقد أنها فرصة بالنسبة لنا، أن ننضم إلى هذه المجموعة.

سأل «أحمد»: وأنت يا «فؤاد» ... هل توافق «ليلي»؟

قال «بو عمير»: لا. يجب أن يدفعوا أكثر. إن هذا عملنا. ولا نُجيد غيره ... أليس كذلك

يا «سامح»؟

قال «أحمد»: من حقنا طبعًا أن نحصل على ما نُريده. إن هذه فرصتنا.

قالت «ريما»: وأنت يا عزيزتي «نادية» ... ما رأيك؟

قالت «زبيدة»: أعتقد أننا يجب أن ننضم إليهم فورًا ... إنني أرى أن السيد «كاسيو»

صادقٌ تمامًا. بجوار أنه أبدى مشاعرَ طيبةً نحونا.

هكذا دار الحوار، ثم أغلق الجهاز، وأخذه «بو عمير» ثم تحرّك في اتجاه الجراج ...

قالت «ريما»: ولماذا الآن؟

بو عمير: ربما كانت في خطتهم أن يحصلوا عليه الليلة ... فلماذا نحرّمهم هذه

الفرصة؟

غاب «بو عمير» لحظات. ثم عاد ... بدأ «أحمد» يُرسل رسالة إلى «رشيد» و«خالد»

تحتوي مضمون ما حدث ... انتظر الشياطين قليلًا، فجاءتهم رسالة الرد: من «ش. ك. س»

إلى «ش. ك. س» ... هذه خطةٌ بارعةٌ. نتمنّى لكم التوفيق غدًا.

لم يسهر الشياطين كثيرًا ... فقد انصرفوا للنوم مبكرين. الوحيد الذي لم ينام كان

«أحمد»، لقد كانت تدور في رأسه، كلمات «بو عمير» من أنهم قد يستردّون جهازهم السري

الليلة. ظل متيقظًا، يستمع إلى أصوات السيارات التي تمر بين لحظةٍ وأخرى، مر الوقت،

وهو يقظ تمامًا ... رفع يده ينظر إلى ساعته، كانت تقترب من الرابعة صباحًا.

اتجه إلى النافذة التي كانت تُطل على الحديقة. في نفس الاتجاه الذي يقع فيه الجراج. وعندما أراح الستارة ... رأى شبح رجلين يتحركان في اتجاه الجراج. ظلَّ يراقبهما ... حتى فتحا الجراج، ثم اختفيا داخله ... رأى الضوء الشاحب الذي يأتي من داخل الجراج. مرَّت لحظات ثم خرج الرجلان ... وأغلقا الباب خلفهما، ثم ابتلعهما الظلام. انسحبت ابتسامَةٌ هادئة على وجهه ثم عاد إلى السرير، وألقى نفسه عليه ... ثم استغرق في النوم مباشرةً. عندما استيقظ «بو عمير» مبكرًا ... كانت «ريما» و«زبيدة» تجلسان في الشرفة الزجاجية المغلقة ... ترقبان الصباح الأبيض فاقترب منهما، وهو يلقي تحية الصباح، ثم قال: لقد تأخر «أحمد» في النوم!

قالت «ريما»: لا بأس أن يرتاح ... إننا غير مرتبطين بموعد، سوى تليفون «كاسيو». سألت «زبيدة»: هل نُفطر الآن؟
بو عمير: إنني فعلاً أشعر بالجوع.
قامت «زبيدة» و«ريما» إلى المطبخ، لتجهيز الإفطار في الوقت الذي كان «بو عمير» يؤدِّي بعض التمرينات الرياضية.
انتهوا من إفطارهم ... ولم يكن «أحمد» قد استيقظ بعد. قال «بو عمير»: لا بد أن في الأمر شيئاً. إن هذه ليست عادة «أحمد».
ما إن انتهى من كلامه، حتى جاءه صوت «أحمد» قائلاً: نعم. هذه ليست عادتي. غير أن لكل شيء سبباً.

تقدم في اتجاههم حتى وصل إليهم، قائلاً: صباح الخير ...
ردوا تحية الصباح، وجلس «أحمد» ثم بعد لحظة، بدأ يحكي لهم ما شاهده أمس.
كانت الدهشة تملأ وجوههم ... نظرت «زبيدة» إلى «بو عمير» قائلة: تماماً كما توقعت.
رن جرس التليفون. أسرع «بو عمير» إليه، ثم بدأ يسمع، ويرد: نعم. نعم. إنني أعرف. الساعة الرابعة. هذا شيء طيب. صمت قليلاً ... ثم قال: إلى اللقاء إذن. إلى اللقاء.
وضع السماعة، وعاد إلى أصحابه ... وشرح لهم ما قاله «كاسيو»: إن عليهم أن ينتظروا سيارة سوف تحضر في الرابعة، لنقلهم إلى مكان اللقاء.
التقت أعينهم في تساؤل. قام «أحمد»، وأرسل رسالة إلى الشياطين بما حدث منذ أمس، حتى هذه اللحظة ... جاءه الرد: من «ش. ك. س» إلى «ش. ك. س» استمروا ... إننا في انتظار أي إشارة منكم.

عندما دقت الساعة الرابعة كانت هناك سيارة، تقف أمام الفيلا. ركبها الشياطين، فانطلقت بهم ... كانوا صامتين تماماً. طال الطريق حتى أصبحوا في مكان لا تظهر فيه

سوى الجبال الثلجية على امتداد البصر. أخيراً. دخلت السيارة، في مُنحدر، كان واضحاً أنه منحوت في الجبل، وعند نهاية المنحدر ... كانت هناك بوابة حديدية فُتحت بسرعة ... فانطلقت السيارة إلى الداخل.

بعد لحظات كانوا يجلسون في قاعة فسيحة. مرت لحظات أخرى، ثم ظهر «كاسيو» مبتسماً قال: مرحباً بكم. إن الرجل الكبير سوف يلقاكم حالاً.

ظهرت الدهشة على وجوه الشياطين ... حتى إن «كاسيو» قال: لا تندهشوا. لقد كنتم تظنون أنني الرجل الكبير. لا، إنني نائبه.

عندما أنهى «كاسيو» كلامه ظهر في باب القاعة رجلٌ طويل القامة، قوي العضلات ... أشيب الشعر، وقال كاسيو: السيد «ويب» الزعيم.

كان «ويب» يتقدم في بطءٍ وكأنه لا يرى أحداً. ثم عندما اقترب قال: أهلاً بكم. جلس فوق مقعدٍ مُرتفعٍ وقال في هدوءٍ: حتى لا نضيع أي وقت، إنني أوافق على كل شروطكم.

لم يَنطِق أحد من الشياطين، بينما قال «ويب» بعد لحظة: إن المهمة سريعة ولهذا لا نريد أن نتدخل في تفاصيل كثيرة.

قال «أحمد»: أي مهمة؟

«ويب»: مهمتكم، إنها لا تعدو أن تكون حراسة المجموعة التي ستصحبكم، إنها مهمة عاجلة، لن تستغرق منكم ساعة عمل. وقد لا تعملون شيئاً بالمرّة ... وسوف أَدفع لكم ما تريدون.

بو عمير: ومتى نبدأ العمل؟

«ويب»: الليلة.

زبيدة: وما هي المهمة؟

«ويب»: لا داعي لمعرفةا ... إن اللحظة المناسبة هي التي سوف تحدد لكم مهمتكم.

أحمد: ما هو المطلوب منّا بالضبط؟

لم يُجِب «ويب» بسرعة، صمت قليلاً ثم قال: الآن، لا شيء. إنكم سوف تكونون في مكانكم، حتى تمر عليكم سيارة، تصحبكم إلى مهمتكم.

وقف «ويب» ثم قال: الآن يُمكنكم الانصراف.

ثم أخذ طريقه إلى الخارج.

عندما خرج الشياطين، كانت تفاصيل مهمتهم واضحة في أذهانهم ... إنهم مُقبلون على مهمة من مهام العصابة.

صراعٌ ... في الليل الثلجي!

عاد الشياطين إلى الفيلا، ومن هناك أرسلوا رسالةً إلى «رشيد» و«خالد» بتفاصيل ما حدث ... وجاءهم الرد: من «ش. ك. س» إلى «ش. ك. س» ... يقول رقم «صفر»: إن هذه فرصتكم.

تناول الشياطين طعامًا خفيفًا، وأخذ كلُّ منهم طريقه إلى سريره. كان الوقت مبكرًا ... لكنهم كانوا يستعدون لهذه المهمة الغامضة.

عندما انتصف الليل، لم يكن «أحمد» قد نام بعد. كانت الساعة تعلن هذا الوقت، حتى إن «أحمد» نظر في ساعة يده، ليتأكد منها، وفي هدوء الليل، سمع وقع أقدامٍ خفيفةٍ، تنبَّه لحظة، لكنه استرخى بسرعةٍ ... فقد عرف طبيعة الخطوات القادمة، لحظة ثم فُتح الباب، وظهر «بو عمير» قائلاً: عرفت أنك لم تنم ... إنني أيضاً لم أذق طعمًا للنوم.

جلس أمامه. لكن فجأة، دقَّ جرس التليفون. أسرع «بو عمير» إليه، وعندما رفع السماعه جاءه صوت يقول: استعدُّوا سوف نمُرُّ عليكم في خلال دقيقةٍ واحدةٍ.

وضع «بو عمير» السماعه، ثم نقل مضمون الرسالة لـ «أحمد» ... وبسرعة كان الشياطين في الانتظار.

قالت «زبيدة»: يجب إرسال رسالة إلى الشياطين.

أسرع «أحمد» بإرسال الرسالة، ثم أخذوا طريقهم إلى الباب الخارجي. ما إن وصلوا حتى كانت هناك إشارة ضوئية تظهر أمامهم، فعرفوا أنها السيارة القادمة ... أسرعوا إليها ... فتحت أبوابها فركبوا ... وانطلقت بهم في سرعة جنونية ... تبين الشياطين ركاب السيارة. كانا اثنين فقط، السائق وواحد بجواره. ولأن السيارة كانت سريعة جداً. فلم يستطع أحدٌ منهم رؤية ملامح الركاب.

ظَلَّت السيارة في طريقها، لا تكشف سوى المساحة التي تمر بها ... كانت أضواء السيارة تلمع فوق الطريق الأسفلتي الأسود، وتُثير جانبًا من الثلوج التي تراكمت على جانبي الطريق. فجأة لمعت بعض أضواء بعيدة، وقال الراكب بجوار السائق: ها هم. أخذت السيارة طريقها في اتجاه الضوء ... وعندما وصلت هناك، رأى الشياطين «كاسيو» يقف وعلى وجهه ابتسامة عريضة، قال في هدوء: إن مهمتكم حراسة هذا الطريق ليس أكثر.

وقف الشياطين متفرقين كما أشار لهم «كاسيو» ... وتحت ضوء شاحب شاهدوا مجموعة من الرجال تتقدم في هدوء. نظر «أحمد» حوله ... فرأى مجموعة أخرى من الرجال تقف مُتناثرة، وهي تَحْتَبِيْ خلف تلال الثلج ... تحرك «أحمد» في هدوء حتى أصبح مُخْتَفِيًا تمامًا ... أخرج جهاز الإرسال، وأرسل رسالة إلى الشياطين: من «ش. ك. س» إلى «ش. ك. س»: هل تعرفون المكان؟ جاءه الرد بسرعة: نعم. هل نتجه إليكم؟ أرسل رسالةً أخرى: نعم ... ولكن كونوا بعيدًا عنّا.

عاد «أحمد» إلى مكانه السابق، ووقف ينتظر تلك اللحظة التي سيعود فيها الرجال، كان الصمت يحوط كل شيء، وكانت لحظات الترقب، هي التي تسيطر على المكان. مرَّ وقت طويل، كان الشياطين خلاله يترقَّبون أي حركة ... أحسَّ «أحمد» أن جهاز الاستقبال، يستقبل رسالةً ما، فأخذ يُترجم الرسالة، فعرف أنها من «رشيد» الذي كان يقول له إنهما أصبحا قرييين.

بدأ صوت خطوات خافتة، يَقترب. ثم فجأة، لمعت طلقة في الصمت، ودَوَّى صوتها، انتبه الشياطين، هناك أسلحة سوف تدخل المعركة.

لم يكن أحد يتبَيَّن طبيعة المهمة حتى الآن. بدأ الرجال حولهم يستخدمون المسدَّسات. أخذت أصوات الأقدام تقترب أكثر، فأكثر ... ازدادت الطلقات ... ثم علت صيحات متعاقبة ثم أخذ كلُّ شيء يَخْفَت ... ثم سيطر الصمت من جديد. سمع «أحمد» جملة كُشف الموقف كله. لقد كان «كاسيو» يقول: أسرعوا قبل أن تصل الشرطة. لقد انكشفنا.

ظهر «كاسيو»، وحوله بعض الرجال ... كانوا يَحْمِلُون صندوقًا ضخمًا ... أسرع «أحمد» بإرسال رسالةٍ إلى الشياطين. كان واضحًا أنه لا بد من الاشتباك. عندما اقترب «كاسيو» تمامًا أسرع حاملو الأسلحة بركوب سياراتهم، ثم انطلقوا يفسحون الطريق ... كان حول الصندوق أربعة من الرجال، يَحْمِلُون مسدَّساتهم ... نظر «أحمد» إلى الشياطين الذين اقتربوا من «كاسيو» ورجاله وفي نفس اللحظة لمح «رشيد» و«خالد» يَقتربان في حذر.

صراعٌ ... في الليل الثلجي!

أشار لهما إشارة خفية ... وفي لحظة واحدة، كان الشياطين الأربعة يطيرون في الهواء، ليضربوا الحراس الأربعة حاملي المسدسات في وقت واحد. طارت المسدسات في الهواء إلى مسافات بعيدة، وبدأ هجوم «الكاراتيه» ... كان الصندوق الضخم قد استقر على الأرض. وانضم «رشيد» و«خالد» إلى الشياطين.

كان عدد الرجال ثمانية، بينهم «كاسيو» ... طار «أحمد» في الهواء، ثم بضربة مزدوجة، ضرب رجله بقدميه الاثنتين فطارا في الهواء. نظر «كاسيو» حوله ... كان يبدو مذهولاً تماماً، غير أن ذُهوله لم يستمر ... فقد كان «رشيد» يُسرع إليه، وفي قفزة ثنائية كالبهلوان ... كان «كاسيو» قد استقر بين ساقيه، ثم طار في الهواء ... ليصطدم بجبل الثلج على حافة الطريق. ثم ينزل مغشياً عليه.

التفت «رشيد» خلفه ... كان أحد الرجال قد أمسك بذراع «ريما» ثم دار بها دورة كاملةً وقبل أن يُطيح بها في الهواء ... كان «رشيد» قد تلقى «ريما» بين ذراعيه ... ثم عاجل الرجل بمشط تقدمه بضربة قاتلة في بطنه، جعلته يصرخ منحنياً قريباً من «بو عمير» الذي كان يقفز في الهواء في نفس اللحظة، ليُعاجله بضربة أخرى في وجهه جعلته يطير في الهواء ...

كانت «زبيدة» قد أمسكت أحد الرجال من رقبته ... وضغطت عليها، غير أن الرجل كان قوياً، فضربها بكلتي يديه في بطنها فتأنت، إلا أن «خالد» كان خلفه تماماً فأمسك بحزامه ... ثم جذبته جذبته قوية، فتراجع مُندفعاً، بعد أن تركته «زبيدة». وبسنّ حذائه، ضربه «خالد» في فخذه، ضربة جعلته يقع على ظهره، ثم يتدحرج إلى جانب الطريق، نصف ساعة من الاشتباك العنيف ... ثم بدأ كل شيء يهدأ ... كان رجال العصابة يتناثرون فوق الأسفلت والثلج. وعندما وقف الشياطين ينظرون إليهم. لم يكن هناك إلا ستة من الرجال. قال «أحمد»: هناك اثنان قد اختفيا ... قالت «ريما»: إن «كاسيو» أحدهما.

أخرج «بو عمير» بطاريته الإلكترونية. ثم أضاء المكان ... لم يكن هناك أثر لأحد. غير أن «خالد» لمح آثار أقدام فوق الثلج الهش فقال: يبدو أن أحدهما قد أخذ هذا الطريق. أحمد: اتركوهما ... إن لنا جولة أخرى.

ما كاد «أحمد» ينتهي من كلماته، حتى لمح أضواء سيارة قادمة في سرعة ... تكشف الطريح والثلوج ... فقال: ربما كانت سيارات الحراسة.

ظل الشياطين ينظرون في اتجاه الضوء الذي كان يتقدم بسرعة. قال «خالد»: يجب أن نختفي مؤقتاً.

أسرع الشياطين متناثرين بالاختفاء خلف أكوام الثلوج، أخذ كل منهم اتجاهًا، حتى يمكن محاصرة الموقف. وصلت السيارة بسرعة ... ثم توقفت ... قفز منها بعض الرجال. عرف «أحمد» بعضًا منهم ... كانوا من رجال العصابة، لكنهم يلبسون ملابس الحراسة ... أسرع رجال العصابة في اتجاه الصندوق ثم توقفوا لحظة، كانوا ينظرون إلى الرجال الراقدين فاقدى الوعي، وأسرعوا إليهم.

أرسل «أحمد» رسالة سريعة إلى الشياطين، تلقاها كل منهم ... ظهرت رءوس الشياطين في لحظة واحدة ... كانوا يُحاصرون المكان من كل اتجاه ... عندما انهمك الرجال في حمل المصابين، وحملهم إلى السيارة، كان «أحمد» قد رَفَع يده، وأشار للشياطين إشارة الانقراض ... في لحظة واحدة ... كانوا يطرون في الهواء ... لينزلوا كالصواعق فوق رجال العصابة. وقبل أن يفيق رجال العصابة من الدهشة ... كان «أحمد» قد حمل أحدهم ودار به في الهواء، ثم تركه لينزل فوق الآخرين، ليأخذهم جميعًا إلى الأرض. في نفس الوقت الذي انقَضَ فيه الشياطين عليهم قبل أن يجدوا فرصة للوقوف. وفي لحظة كان الجميع قد ركعوا على الأرض، وهم يرفعون أيديهم إلى أعلى. كان الشياطين قد استولوا على مسدساتهم. قال «أحمد»: يجب إرسال رسالة إلى رقم «صفر» ... أسرع «خالد» وأرسل الرسالة، وفي لحظة كان الرد ... قد وصلهم: من رقم «صفر» إلى «ش. ك. س» أهنتكم ابقوا مكانكم.

نقل «خالد» الرسالة إلى الشياطين باللغة العربية حتى لا يفهم رجال العصابة. كان الليل هادئًا تمامًا ... ولم يكن ثمة ضوء في المكان ... اللهم إلا بطارية صغيرة كان «بو عمير» يُضيء بها بقعة صغيرة تلمع ... فوق الأسفلت، وبرغم برودة الجو، إلا أن الشياطين كانوا يشعرون بالنشاط.

لم يمرَّ وقت طويل، فقد سمع الشياطين صوت سيارات الشرطة ... ثم بدأت أضواءها تلمع فوق الثلج. وفي دقائق، كانت تقف حولهم. نزل أحد الضباط وقدم نفسه: الكابتن «شول».

رد «أحمد»: أهلاً.

شول: إنني سعيدٌ بكم. هل يُحِبُّ أحدكم أن يصحبني إلى الداخل؟
في الوقت الذي كان رجال الشرطة يقبضون على رجال العصابة، كان «شول» قد صحب الشياطين إلى حيث أشار. سارت السيارة مسافةً ليست طويلة، ثم ظهر قصرٌ قديمٌ. قال «شول»: إنه إحدى القلاع القديمة يملكه الثري «بل روك» وله حكايةٌ طويلة. تقدم

صراعٌ ... في الليل الثلجي!

«شول» وخلفه الشياطين. كان هناك بعض الرجال مَكْتَوْفُو الأيدي ومُكَمَّمو الأفواه، وهناك بعض المصابين يئنُّون. غير أن «شول» ظل يتقدم، حتى دخل القصر ثم صعد سلالم قديمة. صحبه الشياطين أيضًا وهناك في حجرة، كان يبدو أنه يعرفها جيدًا دخل «شول» وخلفه الشياطين، الذين شاهدوا رجلًا متقدمًا في السن مطعونًا في كتفه، تقدم منه «أحمد» يفحص جرحه، ثم قال إنها ليست طعنة، إنها ضربة إصبع ضربها أحد رجال الحزام الأسود.

كان الرجل مُتعبًا، ويبدو أنه نذف كثيرًا. رفع «شول» سماعة التليفون ... تحدث «شول» في التليفون يطلب الإسعاف بينما كان الشياطين يقفون خلف نافذة حديدية قديمة يرقبون الليل.

وقال «أحمد»: إن المغامرة لم تنته بعد. فلا يزال أمامنا «ويب» زعيم العصاة و«كاسيو» نائبه ... ثم بقية أفراد عصاة الحزام الأسود.

نظر «أحمد» إلى «بو عمير» وقال: يجب إرسال رسالة إلى رقم «صفر» بهذا المعنى. أرسل «بو عمير» الرسالة فجاءه الرد: من رقم «صفر» إلى «ش. ك. س» ... تمنياتنا لكم بالنجاح في المغامرة الجديدة. إلى اللقاء.

عندما كانت صفارات سيارات الإسعاف تدوي في الليل كان الشياطين يحملون الثري «بل روك» إلى الطابق الأسفل من القصر، وعندما بدأ رجال الإسعاف عملهم كان الشياطين يركبون إحدى سيارات الشرطة، فلا تزال أمامهم مهمة أخرى.

